في الشهوات.

أقصر عن معصية الله وارتكاب الفواحش والمنكرات.

أقصر عن الكذب والغيبة والنميمة والسب والشتم وهتك الحرمات.

أقصر عن أكل أموال الناس بالغش والتدليس والخداع، والرشوة وبخس الكيل والميزان، وبيع الخمر والمخدرات والمحرمات.

التعجيل بالتوبة.

على المسلم وهو يستقبل شهر رمضان أن يبادر إلى التوبة إلى الله تعالى توبة نصوحا، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ [التحريم: 8].

فإذا كان استقبالك لهذا الشهر بالتوبة النصوح، وصمته وصُنته، خرجت منه مغفورا لك كيوم ولدتك أمك.

ومن رحمة الله سبحانه تعالى بعباده أنه يذكرهم دوما بالتوبة ويأمرهم بتعجيلها قبل فوات الأوان، لأن الأعمار محدودة ولا تدري نفس متى تموت، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤﴾ [الزمر: 54].

حب الله للتائبين وفرحته بهم.

من رحمة الله تعالى بعباده أنه يحب من اعترف بذنبه وتاب منه واستغفر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: 222].

ويقبل منهم توبتهم ويعفو عن سيئاتهم ولم كانت كبيرة وكثيرة، ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر: 53].

ومن حبه للتائبين أن فتح لهم الأبواب في جميع آنَاء الليل وَالنهار تفضلا عليهم ورحمة بهم، فقد روى مسلم عن أبي موسى الأشعري عن النبي قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

وإذا تاب منهم تائب فرح سبحانه وتعالى بتوبته، ففي الحديث عند الشيخين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ**».

الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

رمضان شهر التوبة

إعداد:

أ.د/ موسى إسماعيل

رمضان شهر التوبة

تشهد أيام رمضان إقبالًا متزايدًا على المساجد، وحضورًا مكثفًا لسماع الدروس والمواعظ، ويكون المسلمون فيها أشد حرصًا على الطاعة والعبادة وأنقى قلوبًا وأسخى كفًّا وأصدق حديثًا.

يقبل الناس فيها على الصلاة ويرجعون إلى الله تائبين منيبين ويتركونه ما كانوا عليه من شر وفساد وخلق ذميم.

فطوبى لمن دخل عليه رمضان واستقبله بالتوبة والإنابة والإقبال على الله عزّ وجلّ؛ وتعس من استقبله بالإصرار على الذنب والمداومة عليه وعدم التوبة منه.

ففي صحيح ابن حبان عن مالك بن الْحُوَيْرِثِ رضي الله عنه قال: «صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا رَقِيَ عَتَبَةً قَالَ: آمِينَ، ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً أُخْرَى فَقَالَ: آمِينَ، ثُمَّ رَقِيَ عَتَبَةً ثَالِثَةً فَقَالَ: آمِينَ، ثُمَّ قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ، قَالَ: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ، فَقَالَ: وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ».

معنى التوبة.

التوبة في اللغة عبارة عن الرجوع، تقول: تاب يتوب توبة وتوبا ومتابا إذا رجع.

قال الإمام القشيري رحمه الله الرسالة: «التوبة الرجوع عما كان مذموما في الشرع إلى ما هو محمود فيه».

وقال ابن عطية في تفسيره: «وحقيقة التوبة الإقلاع عن المعاصي والإقبال والرجوع إلى الطاعات، ويلزمها الندم على ما فات، والعزم على ملازمة الخيرات».

فتوبة الكافر هي الرجوع من الكفر إلى الإسلام، وتوبة المسلم العاصي هي الرجوع من المعصية إلى الطاعة، وتوبة المبتدع هي الرجوع عنها إلى السنة.

وجوب التوبة.

التوبة واجبة على كل مسلم مهما كانت درجة إيمانه وتقواه، لأنه لا يخلو أحد من خطئ أو تقصير، ولذا قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿31﴾﴾ [النور: 31].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود: 3].

وفي الحديث عند مسلم والبخاري في الأدب المفرد عن الأَغَرّ بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ».

التوبة في شهر رمضان.

إن رمضان فرصة ثمينة يجب انتهازها، ومناسبة عظيمة يجب استغلالها، ومحطة هامة للتزود بالتقوى والتخلص من السهو والغفلة.

روى الترمذي ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ**».

فيه تفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة وتحل البركات، ويتجاوز الله عن الذنوب والخطايا ويمحو السيئات.

فيا باغي الخير أقبل على الله تعالى بالتوبة النصوح والاستغفار لذنبك وتدارك ما فاتك بالطاعة والأعمال الصالحات.

أقبل عليه وجدد إيمانك وتقرب إليه بما يرضيه ما استطعت.

أقبل عليه وتوجّه إليه بصدق وإخلاص.

أقبل عليه بالتلاوة والذكر والدعاء.

أقبل عليه بالصلاة والصيام والقيام.

ويا باغي الشر أقصر عن لهوك ولعبك واسترسالك